فلا يباه العقل الا ان يعرف الله فيه مفسدة فينهى عنه فان قلت قد
امر بالسجود معهم فقبلوا عليه في قوله فسجد الملائكة ثم استثنى كما
يستثنى الواحد منهم استثناء متصلا وكان من الكافرين اريد وجود
كفره في ذلك الوقت وان لم يكن قبله كافرا الان كان مطلق في حين الاوقات
الماضية بوصالح لا يشاء ويجوز ان يراد وكان من الكافرين في الازمنة
الماضية في علم الله فان قلت ما وجه قوله خلقت بيدي قلت قد سبق
لنا ان ذا اليدين يباشر اكثر اعماله بيديه فغلب العمل باليدين على سائر
الاعمال التي تباشر بغيرهما حتى قيل في عمل القلب هو مما عملت يداك
وحتى قيل لمن لا يد له يداك اوكاه وفوك نفخ وحق لم يبق فرق بين
قولك هذا مما عملته وهذا مما عملته يداك ومنه قوله تعالى مما عملت ايدينا
وما خلقت بيدي فان قلت فما معنى قوله ما منعك ان تسجد
لما خلقت بيدي استكبرت قلت الوجه الذي استكبر له ابليس السجود
لادم واستنكف عنه انه سجود لمخلوق فذهب بنفسه وتكبر ان تكون
سجدته لغير الخالق وانضم الى ذلك ان ادم مخلوق من طين وهو مخلوق
من نار ورأى للنار فضلا على الطين فاستعظم ان يسجد لمخلوق
مع فضله عليه في المنصب وزل عنه ان الله سبحانه حين امره اعز
عباده عليه واكرمهم منه زلفى وهم الملائكة وهم احق بان يذهبوا بانفسهم
عن التواضع للبشر الضئيل ويستنكفوا من السجود له من غيرهم فلم
يفعلوا وتبعوا امر الله وجعلوه قدام اعينهم ولم يلتفتوا الى التفاوت
بين الساجد والمسجود له تعظيما لامر ربهم واجلالا لخطابه كان هو
مع احتياطه عن امر ابيهم حريا بان لقيدى بهم ويتبع اثرهم ويعلم

انهم في السجود لمن هو دونه بامر الله اوغل في عبادته منهم في السجود له
لمن فيه من طرح الكبرياء وخفض الجناح فقيل له ما منعك ان تسجد لما
خلقت بيدي اي ما منعك من السجود لشيء كما تقول مخلوق خلقته بيدي لا شك
في كونه مخلوقا امتثالا لامري واعظاما لخطابي كما فعلت الملائكة فذكر له
ما تركه من السجود مع ذكر العلة التي تشبث بها في تركه وقيل له لم تركته مع وجود
هذه العلة وقد امرك الله به يعني كان عليك ان تعتبر امر الله ولا تعتبر
هذه العلة ومثاله ان يامر الملك وزيره ان يزور بعض سقاط الحشم
فيمتنع اعتبارا لسقوطه فيقول له ما منعك ان تتواضع لمن لا يخفى عليك
سقوطه بريد هل لا اعتبرت امري وخطابي وتركت اعتبار سقوطه
وفيه اني خلقته بيدي فانا اعلم بحاله ومع ذلك امرت الملائكة ان يسجدوا
له لداعي حكمة دعاني اليه من انعام عليه بالتكرمة السنية وابتلا
الملائكة فمن اين حتى تصرفك عن السجود له ما لم تصرفني عن الامر بالسجود
له وقيل معنى لما خلقت بيدي لما خلقت بغير واسطة وفي يدي
كما في يمحي وبيدي على التوحيد من العالين ممن علوت وفقت فاجابه
بانه من العالين حيث قال انا خير منه وقيل استكبرت ام الان لم
تزل كنت من المستكبرين ومعنى الهمزة التقرير وفي استكبرت
حذف حرف الاستفهام لان ام تدل عليه او بمعنى الاخبار هذا على
سبيل الاول اي لو كان مخلوقا من نار لما سجدت له لانه مخلوق
مثلي فكيف اسجد لمن هو دوني لانه من طين والنار تغلب الطين
وتاكله وقد جرت الجملة الثانية من الاولى وهي خلقتني من نار مجرى المعطوف
عطف البيان من المعطوف عليه في البيان والايضاح منها من الجنة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)